سلسلة البحوث الأصولية

٤

مقومات بناء الأمة تتمثل في الوحدة . الجماعة . عدم التفرق

بقلم الفقير إلى الله تعالى
خادم السنة المشرفة
إبراهيم صالح الحسيني
رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

إختيار لجنة البحوث العلمية
هيئة كبار العلماء بنيجيريا

مقومات بناء الأمة
تتمثل فى
الوحدة • الجماعة • عدم التفرق

بقلم الفقير إلى الله تعالى

خدام السنة المشرفة

إبراهيم صالح الحسينى

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

إختيار لجنة البحوث العلمية
هيئة كبار العلماء
بنيجيريا

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

كافة حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٤٧٧٤
I. S. B. N. 977-17-2453-3

تقديم لفضيلة الشيخ
سيد محمود أحمد

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين . . . وبعد . . ،

فقد شرفت بالتقديم لهذا السفر المنير الذى كتبه واحد من أكبر المجاهدين فى هذا الميدان وهو فضيلة مولانا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسينى .

ورأيت فى هذا السفر المنير كيف يكون الداعى إلى الله همه هم الأمة، أحزانه أحزانها، ومسئولياته مسئولياتها، فكتب لنا عن سُبل الوحدة والاعتصام بحبل الله تعالى، ومقومات هذه الوحدة.

وكيف أن أعداء الإسلام من كل حدب وصوب قد تجاوزوا مرحلة التخطيط والتفكير والترتيب، إلى مرحلة التنفيذ بالعمل الجاد المتواصل، ومن آثار هذا العمل فى شكل هجمات متواليات على الإسلام وأهله.

والمقصد من هذا المسلك كله هو حمل المسلمين على أن يتنازلوا عن بعض مقومات هذا الدين، فيخسر أصحابه بعض مواقعهم، ريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ولكن الله متم نوره ولو كره لمشركون.

القاهرة أول رجب ١٤٢٦
الموافق ٦ أغسطس ٢٠٠٥

الشيخ
سيد محمود أحمد
من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى دعا إلى وحدة الأمة واعتصامها بحبله وحذر من الفرقة والتدابر والتقاطع بعد نعمة الإيمان التى من بها علينا بفضله فقال جل من قائل : ﴿**وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾ (الأنبياء: ٩٢) وفى أخرى ﴿**وأنا ربكم فاتقون**﴾ (المؤمنون: ٥١) .

والصلاة والسلام على أشرف الخلق المبعوث - بالحق- والهادى إلى الصراط المستقيم المقول فى حقه ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ ﴿الأنبياء: ١٠٧﴾ وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه السادة الأبرار المجاهدين ، نجوم المهتدين ورجوم المعتدين .

أما بعد : ،

فإن من أعظم مقاصد الدعوة إلى الله وإلى دينه المحافظة على وحدة الأمة واحترامها وحماية حصانتها وتعظيمها فأمة الإسلام أمة واحدة وهى خير الأمم وقد امتدح الله الدعاة من عباده الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وذم الذين ينقضون عهده ويقطعون ما أمر بوصله فقال جل من قائل: ﴿ إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخسرون ﴾ البقرة : ٢٦-٢٧ .

وقال تعالى : ﴿ أفمن يعلم انما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى

إنما يتذكر أولوا الألباب ، الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقنهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ الرعد : ١٩-٢٥- .

وحدة الأمة

ان توحيد صفوف المسلمين من الفرائض التى يجب على كل داعية أن يراعيها قال تعالى : ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾ (الصف : ٤) .

وقال : ﴿**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون**﴾ (الأنبياء : ٩٢-٩٣) .

وقال ﴿**يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صلحا إنى بما تعملون عليم ، وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ، فذرهم فى غمرتهم حتى حين**﴾ (المؤمنون: ٥١- ٥٤) .

ان أمة الإسلام أمة واحدة دينها الإسلام وربها الله وحده لا شريك له يقول الله تعالى ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**﴾ (البقرة: ١٦٣) .

ورسولها واحد هو سيدنا محمد ﷺ وهى تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وتلتزم قواعد الإسلام التى بنى عليها الشهادتان والصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج .

وقبلة هذه الأمة واحدة هى الكعبة ، ومنهاج الحياة لهذه الأمة واحد هو سنة النبى ﷺ فى حياته فى الأقوال والأفعال والأحوال ، وكما أن عقيدة المسلمين واحدة فارضهم أيضا لها اعتبار واحد هى أرض الإسلام وذمتهم واحدة يسعى بها أدناهم وهم يد على من سواهم كما قال تعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينت**

وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ (آل عمران : ١٠٤- ١٠٥) .

وأكد على أنهـا أمة وأنها خيـر الأمم فقال : ﴿**كنتم خيـر أمة أخرجت للناس تأمـرون بالمعروف وتنهـون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** (آل عمران: ١١٠) .

ومعنى الآية انهم خيـر الأمم وأنفع الناس للناس وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ﴿**كنتم خير أمـة أخرجت للناس﴾** قال : خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الإسلام وهكذا قال ابن عباس ومجـاهد وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس وعطية العوفى " كنتم خيـر أمة أخرجت للناس " يعنى : خـير الناس للناس قاله ابن كثـير (ج٣ ص ١٤١) ثم قـال : والمعنى أنهم خـيـر الأمم وأنفـع الناس للناس ولهذا قال تأمـرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ذكر ابن كـثير جملة أحـاديث سنوردها قال: قال الإمـام أحمد : حـدثنا أحمد بن عـبد الملك ، حدثنا شـريك ، عن سماك عـبد الله ابن عمـيرة ، عن زوج درة بنت أبى لهب عن درة بنت أبى لهب قالت : قام رجل إلى النبى ﷺ وهو على المنبر ، فقال يا رسول الله ، أى : الناس خـير ؟ فقال: " خير الناس أقـرؤهم وأتقـاهم لله وآمـرهم بالمعـروف وأنهاهم عـن المنكر ، وأوصلهم للرحم " .

ورواه أحمد فى مسنده ، والنسائى فى سننه ،والحاكم فى مستدركه من حديث سـماك ، عن سـعيد بن جـبير ، عن ابن عـباس فى قـوله تعالى ﴿**كنتم خير أمـة أخرجت للناس﴾** قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة .

والصحيح أن هذه الآية عامـة فى جميع الأمة كل قرن بحسـبه ، وخير قرونهم الذين بعث فـيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ، كـما قال فى

الآية الأخرى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ أى : خياراً ﴿**لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾ (البقرة: ١٣٤) .

وفى مسند الإمام أحمد وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : " أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل " وهو حديث مشهور، وقد حسنه الترمذى، ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبى سعيد نحوه .

وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبياً قبله ولا رسولاً من الرسل ، فالعمل على منهاجه ، وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا ابن زهير ، عن عبد الله -يعنى : ابن محمد بن عقيل- عن محمد بن على وهو ابن الحنفية ، أنه سمع على ابن أبى طالب رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : " أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء" فقلنا يا رسول الله، ما هو ؟ قال :

" نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمداً وجعل التراب لى طهوراً، وجعلت أمتى خير الأمم " تفرد به أحمد من هذا الوجه، وإسناده حسن .

أخرج الإمام أحمد ، عن أبى حلبس يزيد بن ميسرة قال : سمعت أم الدرداء -رضى الله عنها- تقول سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ وما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول : " إن الله تعالى يقول: " يا عيسى إنى باعث بعدك أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا ،

وإن أصابهم مـا يكرهون احتسـبوا وصبـروا ، ولا حلم ولا علم قال : يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم ؟ قـال : أعطيهم من حلمى وعلمى "واستمر ابن كثير قائلاً :

وقد وردت أحاديث يناسب ذكرها ها هنا .

وعن أبى بكر الصـديق رضى الله عنـه قال : قـال رسـول الله ﷺ " أعطيت سبـعين ألفا يدخلون الجنة بغـير حسـاب ، وجوههم كالقـمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل واحد سـبعين ألفاً " فقـال أبو بكر -رضى الله عنه- : فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ، ومصيب من حافات البوادى" ·رواه أحمد .

وعن عـبد الرحـمن بن أبى بكر ، أن رسول الله ﷺ قـال : " إن ربى أعطانى سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب" فقال عمر: يا رسول الله ، فهـلا استزدته ،فقـال: استزدته فـأعطانى مع كل ألف سبعين ألفـاً " قال عمر: فـهلا استزدته قـال : " استزدته فأعطانى مع كل رجل سـبعين ألفاً" قال عمـر: فهلا استـزدته ، قال : " قد استزدته فـأعطانى هكذا " وفرج عبد الرحمن بن أبى بكر بين يديه ، وقال عبد الله وبسط باعيه ، وحثا عبد الله وقال هشام : وهذا من الله لا يدرى ما عدده .

وعن عمران بن حـصين ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قـال : أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ثم غدونا إليه ، فقال : " عرضت على الأنبيـاء الليلة بأممها ، فـجعل النبى يمر ومعـه الثلاثة ، والنبى ومـعه العصـابة ، والنبى ومعـه النفر ، والنبى وليس مـعه أحد ، حـتى مر على موسى عليه السلام ومـعه كبكبة من بنى إسرائيل ، فأعـجبونى ، فقلت : من هؤلاء ؟ قيل : هذا أخوك موسى ، ومعه بنو إسرائيل ، فقلت : فأين أمتـى ؟ فقيـل : انظر عن يمينك ، فنظرت، فإذا الظـراب قد سد بـوجوه

الرجال ، ثم يقول لى : انظر عن يسارك فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقيل لى: أرضيت؟ فقلت : رضيت يارب رضيت يارب -قال : فقيل لى : إن هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب " فقال النبى ﷺ : " فداكم أبى وأمى إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فافعلوا ، فإن قصرتم : فكونوا من أهل الظراب ، فإن قصرتم ، فكونوا من أهل الأفق ، فإنى قد رأيت ثم أناساً يتهاوشون " فقام عكاشة بن محصن فقال: يارسول الله ،ادع الله أن يجعلنى منهم.

أى : من السبعين فدعا له ، فقام رجل آخر فقال : ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى منهم فقال : " قد سبقك بها عكاشة " قال : ثم تحدثنا فقلنا : من ترون هؤلاء السبعين الألف ؟ قوم ولدوا فى الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً حتى ماتوا ؟ فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: " هم الذين لا يسترقون ، ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون " .

هكذا رواه أحمد بهذا السند وهذا السياق ، ورواه أيضاً عن عبد الصمد،عن هشام ،عن قتادة بإسناده مثله ،وزاد بعد قوله: " رضيت يارب ، رضيت يارب ، قال رضيت ؟ قلت : نعم ، قال : انظر عن يسارك قال: فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقال: رضيت ؟ قلت : رضيت" .

وأخرج بإسناده إلى أبى الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثاً ، وفيه : " فتنجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً ، لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء " ثم كذلك ، وذكر بقيته ، ورواه مسلم من حديث روح غير أنه لم يذكر النبى ﷺ .

وعن محمد بن زياد، سمعت أبا أمامة الباهلى يقول: سمعت رسول الله

ﷺ يقول " وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل " .

وكذا رواه الطبرانى من طريق هشام بن عمار ، عن إسماعيل بن عياش به ، وهذا إسناد جيد .

وعن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : " إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب " فقال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك فى أمتك يا رسول الله ، إلا مثل الذباب الأصهب فى الذباب ، قال رسول الله ﷺ : " فإن الله وعدنى سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، وزادنى ثلاث حثيات " وهذا أيضاً إسناد حسن رواه ابن أبى عاصم .

وأخرج أبو القاسم الطبرانى عن عامر بن زيد البكالى ، أنه سمع عتبة بن عبد السلمى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إن ربى [عز وجل وعدنى] أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفاً ، ثم يحثى ربى عز وجل بكفيه ثلاث حثيات " فكبر عمر وقال : إن السبعين الأول يشفعهم الله فى آبائهم وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو أن يجعلنى الله فى إحدى الحثيات الأواخر .

قال الحافظ الضياء أبو عبد الله المقدسى فى كتابه" صفة الجنة" : لا أعلم لهذا الإسناد علة ، والله أعلم .

وأخرج الإمام أحمد عن هلال بن أبى ميمونة ، حدثنا عطاء ابن يسار، أن رفاعة الجهنى حدثه ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد -أو قال : بقديد- فذكر حديثاً ، وفيه : ثم قال : " وعدنى ربى عز وجل أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب، وإنى لأرجو أن

لا يدخلوها حتى تبوءوا أنتم ، ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة " قال الضياء : وهذا عندى على شرط مسلم.

وأخرج الإمام عبد الرزاق عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف" قال أبو بكر رضى الله عنه: زدنا يا رسول الله قال: والله وهكذا " فقال عمر : حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر : دعنى وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر: إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد، فقال النبى ﷺ : صدق عمر " .

هذا الحديث بهذا الإسناد تفرد به عبد الرزاق قال الضياء: وقد رواه الحافظ أبو نعيم الأصبهانى بإسناده عن أنس عن النبى ﷺ قال : " وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى مائة ألف " فقال أبو بكر يا رسول الله ، زدنا قال : " وهكذا " وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك ، قلت : يا رسول الله زدنا فقال عمر : إن الله قادر على أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة، فقال رسول الله ﷺ : " صدق عمر " .

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأبو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبى بصرى .

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن أنس ، عن النبى ﷺ قال : " يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً" قالوا : زدنا يا رسول الله قال: " لكل رجل سبعون ألفاً" قالوا: زدنا وكان على كثيب فقال : " هكذا " وحثا بيده ، قالوا : يا رسول الله ، أبعد الله من دخل النار بعد هذا! وهذا إسناد جيد ، رجاله كلهم ثقات ، ماعدا عبد القاهر بن السرى، وقد سئل عنه ابن معين ، فقال : صالح .

وأخرج الطبرانى بإسناده ، عن أبى بكر بن عمير ، عن أبيه أن النبى

ﷺ قال : " إن الله وعدنى أن يدخل من أمتى ثلثمائة ألف الجنة بغير حساب فقال عمير: يا رسول الله ، زدنا فقال : " وهكذا " بيده، فقال عمير : يا رسول الله ، زدنا فقال عمر : حسبك ، إن الله إن شاء أدخل الناس الجنة بحفنة ، أو بحثية واحدة ، فقال النبى ﷺ : " صدق عمر " .

وأخرج الطبرانى أيضا بإسناده إلى : عبد الله بن عامر ، أن قيساً الكندى حدث ، أن أبا سعيد الأنمارى ، حدثه : أن رسول الله ﷺ قال : " إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع كل ألف لسبعين الفاً ، ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه " قال قيس : فقلت لأبى سعيد : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ ﷺ قال : نعم بأذنى ، ووعاه قلبى قال أبو سعيد : فقال يعنى : رسول الله ﷺ " وذلك إن شاء الله عز وجل يستوعب مهاجرى أمتى ، ويوفى الله بقيته من أعرابنا " وقد روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر ، عن أبى توبة الربيع بن نافع بإسناده مثله ، وزاد: قال أبو سعيد : فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعمائة ألف ألف وتسعين ألفاً .

وأخرج الطبرانى بإسناده عن أبى مالك قال : قال رسول الله ﷺ: " أما والذى نفس محمد بيده ، ليبعثن منكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود ، زمرة جميعها يخبطون الأرض ، تقول الملائكة : لم جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء ؟! " وهذا إسناد حسن .

وقال ابن كثير(هذا) نوع آخر من الأحاديث الدالة على فضيلة هذه الأمة وشرفها وكرامتها على الله عز وجل ، وأنها خير الأمم فى الدنيا والآخرة .

وأخرج الإمام أحمد عن جابر ، أنه سمع النبى ﷺ يقول : " إنى لأرجو أن يكون من يتبعنى من أمتى يوم القيامة ربع أهل الجنة" قال:

فكبرنا ، ثم قال : " أرجو أن تكونوا ثلث الناس " قال : فكبرنا ، ثم قال : " أرجو أن تكونوا الشطر " وهكذا رواه عن روح ، عن ابن جريج به ، وهوعلى شرط مسلم .

وثبت فى الصحيحين من حديث أبى إسحاق السبيعى ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال لنا رسول الله ﷺ : " أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة " فكبرنا ، ثم قال : " أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ " فكبرنا ، ثم قال : " إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة " .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم وربع الجنة لكم ، ولسائر الناس ثلاثة أرباعها " قالوا: الله ورسوله أعلم قال: " كيف أنتم وثلثها" قالوا: ذاك أكثر، قال: " كيف أنتم والشطر لكم " قالوا: ذاك أكثر فقال رسول الله ﷺ : " أهل الجنة عشرون ومائة صف ، لكم منها ثمانون صفاً " .

قال الطبرانى : تفرد به الحارث بن حصيرة .

وأخرج الإمام أحمد عن ابن بريدة ،عن أبيه أن النبى ﷺ قال : " أهل الجنة عشرون ومائة صف ، هذه الأمة من ذلك ثمانون صفاً " .

وكذا رواه عن عفان عن عبد العزيز به ، وأخرجه الترمذى من حديث أبى سنان به وقال : هذا حديث حسن ، ورواه ابن ماجه من حديث سفيان الثورى ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه به .

وأخرج الطبرانى بإسناده عن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال : " أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من أمتى " تفرد به خالد بن يزيد البجلى ، وقد تكلم فيه ابن عدى .

وأخرجه الطبرانى عن أبى هريرة قال : لما نزلت: ﴿**ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**﴾ (الواقعة: ٣٩-٤٠) قال رسول الله ﷺ : " أنتم ربع أهل الجنة، أنتم ثلث أهل الجنة، أنتم نصف أهل الجنة، أنتم ثلثا أهل الجنة" .

وأخرج عبد الرزاق بإسناده عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : " نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه ، الناس لنا فيه تبع، غداً لليهود ، وللنصارى بعد غد" .

وأخرج الدار قطنى فى الأفراد ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : " إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى " .

ثم قال : تفرد به ابن عقيل ، عن الزهرى ، ولم يرو عنه سواه ، وتفرد به زهير بن محمد ، عن ابن عقيل ، وتفرد به عمرو بن أبى سلمة عن زهير .

وقد رواه أبو أحمد بن عدى الحافظ فقال : حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحاق ، حدثنا أبو بكر الأعين محمد بن أبى عتاب ، حدثنا أبو حفص التنيسى ، يعنى عمرو بن أبى سلمة حدثنا صدقة الدمشقى ، عن زهير بن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الزهرى به .

ورواه الثعلبى ، حدثنا أبو عباس المخلدى ، أنبأنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد ،أنبأنا أحمد بن عيسى التنيسى، حدثنا عمرو بن أبى سلمة، حدثنا صدقة بن عبد الله ، عن زهير بن محمد بن عقيل به .

فهذه الأحاديث فى معنى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠)

فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات ، دخل معهم فى هذا الثناء عليهم والمدح لهم كما قال قتادة : بلغنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حجة حجها رأى من الناس سرعة، فقرأ هذه الآية : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ ثم قال : من سره أن يكون من تلك الأمة ، فليؤد شرط الله فيها ، رواه ابن جريرانتهى من تفسير ابن كثير (ج٣ ص ١٤٢-١٥٩) .

قلت : هذه الأمة بهذا الفضل ينبغى أن تكون أمة متأهلة لهذا الفضل قائمة بما يلزمها من أسباب القوة والإعداد بعيدة عن أسباب الفرقة والتمزق ونحن نعلم أن الاختلاف الذى نتج عن اختلاف وجهات النظر فى النصوص من المتأهلين لا يضر وانما الذى يضر هو الإختلاف فى الأصول مع التعصب للآراء وحصر الحق فى رأى واحد مع التعصب لذلك الرأى بالانتصار له واستعمال الألفاظ البذيئة الفاحشة فى حق المخالف وقد يكون هو المصيب ثم يتحول الأمر إلى استخدام العنف مع المخالفين ثم رفع السلاح فينقلب الأمر من التطرف إلى إرهاب مكشوف وهذا هو المعهود فى دعوة هؤلاء الذين يدعون الانتماء إلى السلف والحق أنهم ليسوا من السلف الصالح ولا من الخلف الفالح بل هم من الخلف التالف الطالح اعاذنا الله مما ابتلاهم به آمين .

فإذا كانت هذه هى منزلة الأمة ومكانتها وجب على الداعية أن يحافظ عليها وعلى وحدتها ويحترم مكانتها عند الله وان المؤمن لا يذوق حلاوة الإيمان حتى يحب الله ورسوله ويحب إخوانه المسلمين ويحب الإسلام دينه الذى ارتضاه له، فالفرد والأسرة والجماعة ، وجميع فصائل المجتمع يجب على القادة والعلماء فيها أن يوجهوهم إلى رعاية أسباب الوحدة بين المسلمين وتجنب كافة أسباب الفرقة والتنازع الموجب للضعف والتدهور .

فـفى الصحـيح عن أنس بن مالك قـال قال رسـول الله ﷺ : " ذاق حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليـه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود فى الكفر -بعد إذ أنقذه الله منه- كما يكره ان يقذف فى النار " .

فالمرء المذكور فى هذا الحديث هو المؤمن الذى هو لبنه فى بناء الأمة وان بناءها لن يكتمل بدونه ولذالك قـول الله تعالى : ﴿ **ومن يشاقـق الرسول من بعـد ما تبين له الهـدى ويتـبع غيـر سبـيل المؤمنين نوله مـا تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ (النساء: ١١٥) والله ولى التوفيق .

لزوم الجماعة والإعتصام بحبل الله

إن لزوم الجماعة واجب وجوب التزام الفرائض والواجبات الدينية الأخرى ولا يجوز لمن يريد مصلحة الأمة ومصلحة الإسلام أن يترك الجماعة أو يفارقها ومن فارقها فهو فى النارقال تعالى : فى الأمر بالتمسك والثبات على دينه والإعتصام بحبله واجتناب كل أسباب الفرقة والتنازع ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا إلى آخر الآية ١٠٢- ١٠٣ .

وحبل الله الذى أمرنا بالإعتصام به هو القرآن المشتمل على الدين والإيمان ومنهاج الإسلام والإيمان والإحسان .

أخرج الطبرى من طريق عطية العوفى عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض " تفسير الطبرى (٧ ص ٧٢ رقم ٧٥٧٢٠) وأخرجه الإمام أحمد فى المسند (ج٣ صفحات ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩) وابن أبى عاصم فى السنة (ج٢ ص ٦٤٣- ٦٤٤ رقم ١٥٥٣، ١٥٥٤) وأخرجه أبو يعلى فى المسند (ج٢ ص ٢٩٧- ٢٩٨ رقم ١٠٢١ ج٢ ص ٣٧٦ رقم ١١٤٠) وأخرجه الترمذى فى السنن كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبى ﷺ (رقم ٣٧٩٠) والطبرانى فى الأوسط (ج٣ / ٣٧٤ / ٣٤٣٩) و (ج٤ / ٣٣/ ٣٥٤٢) .

وأخرج ابن مردويه بإسناد فيه إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن هوحبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه .

ورواه الدارمى (ج٢ ص ٤٣١) من حديث ابن سعود موقوفاً عليه

والحاكم فى المستدرك (ج١ ص ٥٥٥) وابن أبى شيبة فى المصنف (ج٣ ص ٤٨٢ ،٤٨٣ رقم ١٠٠٥٧) .

ورواه عبد الرزاق فى الصنف (ج٣ / ٣٧٥/ ٦٠١٧) والطبرانى فى الكبير (ج٩ /١٣٩/ ٨٦٤٦) ولقد صححه الحاكم برغم ما فيه .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال : إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه أمركم ويسخط لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " رواه مسلم فى الأقضية حديث (رقم ١٧١٥).

وأعلم بأن العصمة قد ضمنت للأمة فى الاتفاق وليس فى الإفتراق وقد قال تعالى ﴿ و لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ﴾ الأنفال آية ٤٦ .

وجاءت فى ذالك عدة أحاديث وإليك سياقها:-

عن عبادة بن الصامت ان النبى ﷺ قال : " من عبد الله -تبارك وتعالى- لا يشرك به شيئاً فأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وسمع وأطاع فإن الله -تبارك وتعالى- يدخله من أى أبواب الجنة شاء ، ولها ثمانية أبواب.

ومن عبد الله -تبارك وتعالى- لا يشرك به شيئاً ، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة وسمع وأطاع ، فإن الله -تبارك وتعالى- من أمره بالخيار إن شاء رحمه وإن شاء عذبه " . رواه أحمد (ج٥ ص٣٤٥) والطبرانى، ورجال أحمد ثقات .

وعن رجل قال : " كنا قد حملنا لأبى ذر شيئاً نريد أن نعطيه إياه، فأتينا الربذة ، فسألنا عنه ، فلم نجده ، قيل : استأذن فى الحج ، فأذن له، فأتيناه بالبلد -وهى منى- فبينا نحن عنده ، إذ قيل له : إن عثمان صلى

أربعاً ، فاشتد ذلك عليه ، وقال قولاً شديداً ، وقال: صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ، وصليت مع أبى بكر وعمر ، ثم قام أبو ذر فصلى أربعاً ، فقيل له : عبت على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه ؟ قال: الخلاف أشد ، إن رسول الله ﷺ خطبنا وقال : "إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته ، وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعزره " أمرنا رسول الله ﷺ أن لا تغلبونا على ثلاث : أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ونعلم الناس السنن ، رواه أحمد (ج٥ ص ١٦٥) وفيه : راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ " من عمل لله فى الجماعة فأصاب قبل الله منه ، وإن أخطأ غفر له ، ومن عمل يبتغى الفرقة فأصاب لم يتقبل الله منه، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار " رواه الطبرانى فى الكبير (رقم :١٢٤٧١) وفيه : محمد بن خليد الحنفى ، وهو ضعيف ، ورواه البزار بإسناد ضعيف .

وعن أبى سلام ممطور ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : أراه أبا مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ : " وأنا آمركم بخمس : آمركم بالسمع والطاعة، والجماعة، والهجرة ،والجهاد فى سبيل الله، فمن خرج من الجماعة، قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه ، ومن دعا دعوى جاهلية فهو من جثا جهنم " قالوا : يارسول الله ، وإن صام وصلى ؟ قال: " نعم وإن صام وصلى ، ولكن تسموا باسم الله الذى سماكم [عباد الله] المسلمين المؤمنين " .

رواه أحمد (ج٤ص ١٣٠، ١٣٢) ورواه ايضا (ج٥ص ٣٤٤) ورجاله ثقات رجال الصحيح ، خلا على بن إسحاق السلمى ، وهو ثقة، ورواه

الطبرانى فى الكبير(أرقام :٣٤٢٧،٣٤٢٧، ٣٤٢٩ ، ٣٤٣٠ ، ٣٤٣١) بإختصار إلا أنه قال : " فمن فارق الجماعة قيد قوس لم تقبل منه صلاة ولا صيام وأولئك هم وقود النار " قلت : والجثا جمع جثوة وهى الشىء المجموع .

وعن عمر بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " آمركم بثلاث وأنهاكم عن ثلاث آمركم أن لا تشركوا بالله شيئاً ، وأن تعتصموا بالطاعة جميعاً حتى يأتيكم أمر من الله وأنتم على ذلك، وأن تناصحوا ولاة الأمر من الذين يأمرونكم بأمر الله ، وأنهاكم : عن قيل وقال وكثرة السؤال ، وإضاعة المال " .

رواه الطبرانى فى الكبير (رقم :٨٣٠٧) عن شيخه بكر بن سهل الدمياطى ، قال الذهبى : مقارب الحال ، وضعفه النسائى ، وبقية رجاله حديثهم حسن .

وعن رجل قال: انتهيت إلى النبى ﷺ وهو يقول : " أيها الناس عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة " ثلاث مرات رواه أحمد (ج٥ص٣٧٠) ، وفيه: زكريا بن سلام العبسى الكوفى الأصم نزيل الرى، عن أبيه ، ولم أعرفهما .

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد -أو على هذا المنبر: " من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس ، لم يشكر الله - عز وجل - والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة ، والفرقة عذاب " .

قال : فقال أبو أمامة الباهلى : عليكم بالسواد الأعظم قال : فقال رجل : ما السواد الأعظم ؟ فنادى أبو أمامة هذه الآية التى فى سورة النور **﴿فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم﴾** (النور: ٥٤) .

رواه عبد الله بن أحمد (ج٤ص ٣٧٥ ،وأحمد ج٤ ص٢٧٨) والبزار والطبرانى ورجالهم ثقات .

وعن أبى ذر عن النبى ﷺ أنه قال : " اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، وأربعة خير من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة ، فإن الله -عز وجل- لم يجمع أمتى إلا على هدى " رواه أحمد (ج٥ ص ١٤٥) وفيه البخترى بن عبيد وهو ضعيف بل يروى الموضوعات .

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- عن النبى ﷺ : " لن تجتمع أمتى على ضلالة ، فعليكم بالجماعة ، فإن يد الله على الجماعة " رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة وفى الطبرانى الكبير (رقم ١٢٦٢٣) لم تجمع أمتى على الضلالة أبداً .

وعن أسامة بن شريك قال : قال رسول الله ﷺ : " يد الله -عز وجل- على الجماعة ، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم "رواه الطبرانى فى الكبير (رقم :٤٨٩) ، وفيه عبد الأعلى بن أبى المساور وهو ضعيف .

وعن يسير بن عمرو : أن أبا مسعود لما قتل عثمان احتجب فى بيته فأتيته فسألته عن أمر الناس؟ فقال : عليك بالجماعة ، فإن الله لم يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة ، واصبر حتى يستريح بر ويستراح من فاجر .

وفى رواية عن يسير قال : لقيت أبا مسعود حين قتل على فتبعته، فقلت له : أنشدك الله ما سمعت من النبى ﷺ فى الفتن ؟ فقال : " إنا لا نكتم شيئاً ، عليك بتقوى الله والجماعة ،وإياك والفرقة ، فإنها هى الضلالة ، وإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة .

رواه كله الطبرانى فى الكبير (ج١٧/ ٢٣٩) ورجال هذه الطريقة الثانية ثقات.

وعن معاذ بن جبل ، أن نبى الله ﷺ قال: " إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والنائية، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد " .

رواه أحمد (ج٥ ص٢٣٣، ٢٣٢) ورواه أيضا (ج٥ ص ٢٤٣) والطبرانى فى الكبير (ج ٢٠/ ١٦٤) ، ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد قيل : إنه لم يسمع من معاذ .

وعن معاذ بن جبل ، قال رسول الله ﷺ قال: " ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، ومن لقى الله ناكثاً بيعته لقيه وهو أجذم ، ومن خرج من الجماعة قيد شبر متعمداً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهلية "رواه الطبرانى، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك .

وعن أبى الدرداء قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : " ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، من لقى الله وهو ناكث بيعته يوم القيامة ، لقيه وهو أجذم ، ومن خرج من الطاعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ومن أصبح ليس لأمير [جماعة] عليه طاعة بعثه الله يوم القيامة من ميتة جاهلية ، ولواء غدر عند استه يوم القيامة " رواه الطبرانى فى الكبير (ج ٢٠/ ٨٦) ، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك .

وعن أبى الدرداء قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال: " ألا أن الجنة لا تحل لعاص من لقى الله وهو ناكث بيعته يوم القيامة لقيه وهو أجذم ومن خرج من الطاعة شراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ومن أصبح ليس لأمير جماعة عليه طاعة بعثه يوم القيامة من ميتة جاهلية ولواء غدر عند استه يوم القيامة " رواه الطبرانى وفيه عمرو بن رؤيبة وهو متروك (ج٣ ص ٢٩-٣٠) .

وعن المقدام بن معد يكرب ، أن رسول الله ﷺ قال : " أطيعوا أمراءكم ، مهما كان ، فإن أمروكم بشيء مما جئتكم به ، فإنهم يؤجرون عليه ، وتؤجرون بطاعتهم ، وإن أمروكم بشيء مما لم آتكم به فإنه عليهم وأنتم منه برآء ، ذلكم بأنكم إذا لقيتم الله قلتم : ربنا لا ظلم ، فيقولون : لا ظلم فتقولون : ربنا أرسلت إلينا رسلاً فأطعناهم بإذنك ، واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك ، وأمرت علينا أمراء فأطعناهم بإذنك ، وأمرت علينا أمراء فأطعناهم بإذنك ، فيقول : صدقتم ، هو عليهم ، وأنتم منه برآء " . رواه الطبرانى فى الكبير (ج ٢٠/ ٢٧٨) ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق ، وثقه أبو حاتم ، وضعفه النسائى ، وبقية رجاله ثقات .

وعن المقدام بن معد يكرب ، وأبى أمامة الباهلى: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه فقال : يا رسول الله ، إن كان هذا الأمر فى قومك فأوصهم بنا قال : " أذكركم الله فى أمتى ، لا تبغوا على أمتى بعدى " ثم قال للناس " سيكون من بعدى أمراء فأدوا إليهم طاعتهم ،فإن الأمير مثل المجن يتقى به ، فإن أصلحوا أموركم بخير، فلكم ولهم ، وإن أساؤوا فيما أمروكم به فهو عليهم وأنتم منه برآء " فذكر الحديث .رواه الطبرانى فى الكبير (رقم ٧٥١٥و ج ٢٠/ ٢٧٦) وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف .

وعن أبى ليلى الأشعرى صاحب رسول الله ﷺ قال: " تمسكوا بطاعة أئمتكم ، ، ولا تخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، وإن الله إنما بعثنى أدعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خلفنى فى ذلك فهو ولى ، ومن ولى من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وسيلى أمراء إن استرحموا لم

يرحمـــوا ، وإن سـئلوا الحق لـم يعطوا ، وإن أمـروا بالمعـــروف أنكروا وستخافونهم ويتفرق ملأكم حتى لا يحملوكم على شيء إى احتملتم عليه طوعاً وكـرهاً ، فأدنى الحق أن لا تأخـذوا لهم عطاء ولا تحضـروا لهم فى الملإ " . رواه الطبرانى فى الكبير (ج٢٢/ ٣٧٣) ، وفيه : جماعة لم أعرفهم قاله الهيثمى .

وعن ابن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ [وهو قائل بكفه هكذا كأنه] يشبر شيئاً : " من فارق جمـاعة المسلمين شبراً خرج من عنقه ربقة الإسلام ، والمخالفين بألـويتهم يتناولونهـا يوم القيامـة من وراء ظهورهم " فـذكر الحديث وبعـضه فى الصحـيح . رواه الطبرانى فى الكبـير (رقم ١٣٦٠٤) وفيه : حسين بن قيس ، وهو ضعيف .

وعن عدى بن حاتم قال : قلنا : يـا رسول الله ، لا نسألك عن طاعة من اتقى وأصلح ، ولكن من فعل كذا وكذا -يذكـر الشر- فقال : " اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا " . رواه الطبـرانى فى الكبير(ج١٧/ ١٠١) ، وفيه عثمان بن قيس وهو ضعيف .

وعن زر بن حبيش قـال : لما أنكر الناس سيرة الوليد بن عـقبة بن أبى معيط ، فـزع الناس إلى عبد الله بن مسـعود فقال لهم عبـد الله : اصبروا فإن جور إمـامكم خمسين عامـاً خير من هرج شهر ، وذلـك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لابد لـلناس من إمارة برة أو فاجرة ، فـأما البرة فتعدل فى القسم ، وتقسم فيئكم فيكم بالسـوية ، وأما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن والإمارة الفاجرة خير من الـهرج " قيل: يا رسول الله ، وما الهرج ؟ قال " القتل والكذب " رواه الطبرانى فى الكبـير (رقم ١٠٢١٠) وفيه : وهب الله بن رزق ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات قاله الهيثمى .

وعن ابن عمر : أنه كان فى نفر من أصحابه ، فأقبل عليهم رسول الله

ﷺ فقال : " ألستم تعلمون أنى رسول الله إليكم ؟ " قالوا : بلى ، نشهد أنك رسول الله ، قال : " ألستم تعلمون أنه من أطاعنى فقد أطاع الله ، وأن من طاعة الله طاعتى" قالوا : بلى نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتك ، قال: " فإن من طاعة الله أن تطيعونى ، ومن طاعتى أن تطيعوا أمراءكم ، أطيعوا أمراءكم ، فإن صلوا قعوداً فصلوا قعوداً" رواه أبو يعلى (رقم ٥٤٥٠) وأحمد (رقم ٥٦٧٩) بنحوه باختصار إلا أنه قال: " أئمتكم" بدل: " أمرائكم ورواه البزار (رقم ١٦٣١) " .

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال : " يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذى أمر به ، وإن ما تكرهون فى الجماعة خير مما تحبون فى الفرقة " رواه الطبرانى فى حديث طويل فى الكبير (رقم ٨٩٧١) وفيه : ثابت بن قطبة ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات قاله الهيثمى .

وعن الحارث بن قيس قال : قال لى عبد الله بن مسعود : يا حارث ابن قيس ، أليس يسرك أن تسكن وسط الجنة ؟ قال : بلى قال: فالزم جماعة الناس . رواه الطبرانى فى الكبير (رقم ٨٩٧٠) ورجاله ثقات .

عن ربعى بن حراش قال: انطلقت إلى حذيفة بالمدائن ليالى سار الناس إلى عثمان، فقال: ياربعى ، ما فعل قومك ؟ قال : قلت : عن أيهم تسأل ؟ قال : من خرج منهم إلى هذا الرجل ، قال : فسميت رجالاً ممن خرج إليه ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقى الله ولا وجه له عنده " رواه أحمد (ج٥ص ٣٨٧) ورجاله ثقات .

وعن أسماء بنت يزيد : أن أبا ذر كان يخدم رسول الله ﷺ ، فإذا فرغ

من خدمته آوى إلى المسجد ،فاضطجع فيه فكان هو بيته فدخل رسول الله ﷺ المسجد ليلة ، فوجد أبا ذر نائماً منجدلاً فى المسجد ، فنكته رسول الله ﷺ برجله ، حتى استوى جالساً ، فقال له رسول الله ﷺ : " ألا أراك نائماً ؟" قال: يا رسول الله ، وأين أنام ؟ وهل لى من بيت غيره ؟ فجلس إليه رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ " كيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ " قال : إذا ألحق بالشام ، فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر ، وأرض الأنبياء ، فأكون رجلاً من أهلها ، فقال له : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟" قال : إذا أرجع إليه ، فيكون بيتى ومنزلى ، قال: " فكيف بك إذاً أخرجوك منه الثانية ؟ " قال : إذاً فآخذ سيفى ، فأقاتل عنى حتى أموت قال: فكشر إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده ، وقال: " ألا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : بلى بأبى وأمى يا رسول الله ، قال له رسول الله ﷺ : " تنقاد لهم حيث قادوك ، وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقانى وأنت على ذلك " رواه أحمد (ج٦ ص٤٥٧) وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق .

وعن أبى ذر قال: كان النبى ﷺ يتلو هذه الآية: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ (الطلاق: ٢، ٣) فجعل يعيدها على حتى نعست، ثم قال : " يا أبا ذر كيف تصنع إذا أخرجت من المدينة ؟" قلت : إلى السعة والدعة ، أنطلق فأكون حمامة من حمام الحرم ، قال : " فكيف تصنع إذا أخرجت من مكة ؟ " قال : قلت : إلى السعة والدعة إلى الشام ، وإلى الأرض المقدسة ، قال : " فكيف تصنع إذا أخرجت من الشام ؟" قال : إذاً والذى بعثك بالحق أضع سيفيعلى عاتقى ، فقال له النبى ﷺ: " وخير من ذلك تسمع وتطيع وإن كان عبداً حَبَشّياً " قلت : فى الصحيح طرف

من آخره ، وفى ابن ماجه طرف من أوله ، رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا سليل ضريت بن نفير لم يدرك أبا ذر ورواه ايضا أحمد فى المسند (ج٥/ ١٧٨-١٧٩) .

وعن عامر بن ربيعة قال : قال رسول الله ﷺ " من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية ، وإن خلعها من بعد عقدها فى عنقه لقى الله - تبارك وتعالى- ليست له حاجة ، ألا لا يخلون رجل بامرأة ، فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن" رواه أحمد (ج٣/ ٤٤٦) وأبو يعلى ولفظه : سيكون عليكم امراء بعدى يصلون الصلاة يؤخرونها فإن صلوها لوقتها وصليتموها معهم فلكم ولهم وان صلوها لغير وقتها فصليتموها معهم فلكم وعليهم فمن فارق الجماعة فقد برىء من الإسلام ومن مات وقد نكث العهد لقى الله ولا حجة له " ورواه أحمد (ج٣/ ٤٤٥) والبزار (رقم ٦٣٦) والطبرانى فى رواية عنده : " بعد عقده إياها فى عنقه " وفيه: عاصم بن عبيد الله ، وهو ضعيف .

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : " الصلاة إلى الصلاة التى قبلها كفارة إلا من ثلاث " قال : فعرفنا أنه أمر حدث " إلا من الشرك بالله ، ونكث الصفقة ، وترك السنة " قال : " أما نكث الصفقة فأن تعطى الرجل بيعتك ، ثم تقاتله بسيفك ، وأما ترك السنة فالخروج من الجماعة " قلت : فى الصحيح بعضه رواه أحمد (رقم١٠٥٨٤) (ورقم ٧١٢٩) وفيه رجل لم يسم واحدى روايات أحمد سندها صحيح .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ " ألا أخبركم بخيار عمالكم وشرارهم؟" قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: " خيارهم خيارهم

لكم ، من تحبونه ويحبكم ، وتـدعون الله لهم ويدعون الله لكم وشرارهم لكم ، من تبغـضونهم ويبغـضونكم ، وتدعون الله عليـهم ، ويدعون الله عليكم " فقالوا : ألا نقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : " لا دعوهم ما صاموا وصلوا " رواه الطبرانى فى الكبير (ج١٧/ ٢٩٣) والأوسط بنحوه ، وفيه : بكر بن يونس ، وثقة أحمد العجلى ، وضعـفه البخارى وأبو زرعة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن زيد بن وهب قال : أنكر الناس على أمير فى زمن حذيفة شيئاً ، فأقبل رجل فى المسـجد، المسجد الأعظم يتخلـل الناس ، حتى انتهى إلى حذيفة ، وهو قاعـد فى حلقة ، فقام على رأسه فـقال: يا صاحب رسول الله ﷺ ، ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فرفع حـذيفة رأسه فعرف ما أراد ، فقـال له حذيفة : إن الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر لحسن ، وليس من السنة أن تشهر السـلاح على أميرك ، رواه البزار (رقم ١٦٣٣) وفيه : حبيب بن خالد ، وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى.

وعن جبلة قال: قال رسول الله ﷺ " من فارق الجماعة شبراً فقد فارق الإسلام " رواه البزار(رقم ١٦٣٤) ، وفيه : محـمد بن عبيد الله العرزمى وهو ضعيف .

وعـن ابن عـباس قال : قـال رسول الله ﷺ : " من فـارق الجمـاعة قياس أو قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ومن مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية ، ومن مات تحت راية عصبية [يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبـية] فقتلته قتلة جاهلـية " رواه البزار (رقم ١٦٣٥) والطبرانى فى الكبير (رقم ١٠٦٨٧) الأوسط ، وفيه: خليد بن دعلج وهو ضعيف.

وعن الأشتر : أن عمـر بن الخطاب ذكر أن رسول الله ﷺ قال لهم: " إن يد الله مع الجماعـة ،والفذ مع الشيطان ، وإن الحق أصل فى الجنة وإن

الباطل أصل فى النار " قلت : فذكر الحديث ، رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه : جماعة لم أعرفهم قاله الهيثمى .

قلت : لقد سقنا هذه الأحاديث الخاصة بالمحافظة على لزوم الجماعة لأن فرق التكفير فى أغلب البلدان فارقت الجماعة وهجرت إمامة المسلمين وجرءوا العامة على الخروج على الأئمة زاعمين أن هؤلاء الأئمة كفارتجب محاربتهم وهذا أمر ذهبوا فيه على خلاف اجماع الأمة وما حمل زعماء هم على ذلك إلا حب الوصول إلى كرسى الحكم وهم بذلك بغاة تنطبق عليهم أحكام البغاة فعلى العاقل أن يتجنبهم فإن نتيجة هذا السلوك هو ما تراه من تردى أحوال المسلمسن وتفرقهم وتمزقهم وانحطاط أمورهم فى جميع بلدانهم ونحن لا نريد من هذا التحليل هو مجاملة الحكام ولكنه عمل بوصايا رسول الله ﷺ الذى حرم الخروج على الأئمة ما أقاموا الصلاة وهكذا كان السلف الصالج مع حكام أزمانهم وأن كانوا جائرين أو متأولين، يراجع كتاب مفهوم السيادة فى باب لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق أو إنما الطاعة فى المعروف ، فهناك تجد التوضيح الوافى لهذه المسئلة وشرح الكثير من محاذير الطاعة العمياء للحكام والأئمة والله الموفق.

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " احفظونى فى أصحابى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل قبل أن يستشهد ، وحتى يحلف قبل أن يستحلف، ويبذل نفسه بخطب الزور، فمن سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الأثنين أبعد ، ولا يخلون رجل بامرأة ، فإن ثالثهما الشيطان ، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن " رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصى ، وهو متروك .

ومن جملة ما أوردنا فى هذا الباب من أحاديث لزوم الجماعة

تدرك بجلاء أن أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية وجماعة المحدثين وائمة التصوف الإسلامى الصحيح وائمة المذاهب الأربعة الأحناف والمالكية والشافعية وخيار الحنابلة جميعهم تحت راية واحدة ليس فيهم من يدعوا إلى فرقة وعندما يذكرون الفرقة الناجية التى ورد ذكرها فى حديث إفتراق الأمة وتفرق الأمم قبلها - يحملونها على جميعهم دون من خرج عن إجماعهم من الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والمعتزلة من فرق الضلال فى العقائد ، وجاءت فرق التكفير من متمسلفة العصر لتحيى ما مات واندرس من تلك البدع السيئة الأثر فى الأمة فانتشر بسببها التكفير والتبديع بين طوائف الدعاة من غير أهل السنة والجماعة والله المستعان .

إفتراق الأمة كما افترقت الأمم قبلها

إعلم ان افتراق الأمم السابقة واضح للعيان من تعدد فرقها ونحلها فى أصولها وفروعها واما افتراق هذه الأمة فمعظمه فى الفروع دون الأصول وفى الأمور السياسية والشئون الدنيوية دون العقائد وقواعد الإسلام وأركان الإيمان فلذالك يجب أن يتبصر الإنسان قبل أن يحمل الحديث على فرض قبوله على ما يكفر به المخالف ولنا فى هذا الحديث شرح سوف يظهر من خلاله رأينا فيه ان شاء الله ذالك لأن التفرق المؤثر هو ما كان فى أصول الدين دون فروعه فالحديث يحمل على التفرق فى الأصول دون التفرق أو الاختلاف فى الفروع ·

أخرج الحافظ عبد القاهر بن طاهر فى كتاب «الفرق بين الفرق» بإسناده: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة " .

وأخرج ايضا: عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "لياتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل تفرق بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة. قالوا يا رسول الله وما الملة التى تتغلب قال ما أنا عليه وأصحابى" . قلت: فى الأول محمد بن عمرو وفى الثانى عبد الرحمن الافريقى وسيأتى الكلام عليهما.

وأخرجه عن أنس عن النبى ﷺ قال: " إن بنى اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة" .

ثم قال الإمام عبد القاهر بن طاهر رحمه الله: للحديث الوارد فى افتراق الأمة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبى ﷺ جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى الدرداء وجابر وأبى سعيد الخدرى وأُبى بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى أُمامة وواثلة بن الأسقع وغيرهم. ثم قال: وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقاً وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال فى الدنيا والبوار فى الآخرة (ص ٤-٨) انتهى.

وقال الأستاذ محمد محى الدين عبد الحميد بعد كلام الشيخ البغدادى السالف: إعلم أن العلماء يختلفون فى صحة هذا الحديث، فمنهم من يقول: إنه لا يصح من جهة الإسناد أصلاً لأنه ما من إسناد روى به إلا وفيه ضعيف، وكل حديث هذا شأنه لا يجوز الاستدلال به، ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم صاحب كتاب الفصل فى الملل والنحل، ومنهم من اكتفى بتعدد طرقه وتعدد الصحابة الذين رووا هذا المعنى عن رسول الله ﷺ. ثم اعلم أن الاختلاف المقصود بهذا الحديث هو الاختلاف فى أصول العقيدة، فإن هذا وحده هو الذى يكون سبباً فى النجاة إن وافق ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ويكون سبباً فى الهلاك والتباب والخسران إن خالف ذلك، أما الاختلاف فى الحرف والصنائع وضروب العلوم والفنون فلا يمكن فيه ذلك، بل ربما كان هذا الاختلاف واجباً لأن به قوام الأمة وحياتها، وأما الاختلاف فى الأحكام العملية الفقهية فليس مراداً أيضاً، لأنه مبنى على اجتهاد وبحث مأذون فيهما. ثم اعلم أن افتراق الأمة فى أصول العقيدة قد حدث فعلاً بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وأن الناجى من هؤلاء المختلفين فرقة واحدة هى المستمسكة بكل ما كان عليه الرسول وأصحابه، وما عدا هذه الفرقة فهم فى ضلال وتتبير، وقد وضع

رسول الله ﷺ الميزان الصحيح الذى تعرض عليه المعتقدات ليبين صحيحها من فاسدها، وهو أن كل ما خالف ما كان هو وأصحابه عليه فهو رد على صاحبه غير مقبول منه، وذلك يقتضى ألا تأبه لما تزعمه كل فرقة لنفسها من أنها هى الناجية ومن عداها هالك، فما من فرقة حتى الذين ألهوا البشر إلا تتبجح بأنها على الحق، فاعرض كل ما تسمع على كتاب الله وما صح من قول رسوله ﷺ، فإن وافقهما فهو الحق الذى يجب أن تعض عليه بالنواجذ ولا تفارقه أوتميل عنه. انتهى(ص٧-٨) .

وأخرج الحاكم فى المستدرك: عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة" .

هذا حديث كثر فى الأصول، وقد روى عن سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك عن رسول الله ﷺ مثله.

وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة واتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة. انتهى (جـ١ ص٤٧-٤٨) من المستدرك .

قلت: فى إسناد رواية الحاكم عن أبى هريرة محمد بن عمرو: " زعم الحاكم بأن مسلماً احتج به. وقال الذهبى فى التلخيص ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفرداً بل بانضمامه إلى غيره. وقال فى «فيض القدير»: قال الزين العراقى فى أسانيده جياد -يعنى الحديث فى مجموع أسانيده فى مختلف الطرق لا بخصوص هذا الطريق أو هذا الإسناد- وأخرج هذا الحديث الإمام أحمد فى المسند من نفس الطريق ولفظه: "افترقت اليهود على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة" (جـ٢ ص٤٣٨ رقم ٨٣٧٠) .

وأخرج أيضا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "افترقت اليهود على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة". رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وله شواهد:

منها: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة".

ومنها: عن الأزهر بن عبد الله عن أبى عامر عبد الله بن يحيى قال: حججنا مع معاوية بن أبى سفيان فلما قدمنا مكة أخبر بقاص يقص على أهل مكة مولى لبنى فروخ فأرسل إليه معاوية فقال: أمرت بهذه القصص ؟ قال: لا ، قال: فما حملك على أن تقص بغير إذن؟ قال: ننشئ علماً علمناه الله عزّ وجلّ، فقال معاوية: لو كنت تقدمت إليك لقطعت منك طائفة، ثم قام حين صلى الظهر بمكة فقال: قال النبى ﷺ: "إن أهل الكتاب تفرقوا فى دينهم على اثنتين وسبعين ملة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة، ويخرج فى أمتى أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد ﷺ لغير ذلك أحرى أن لا تقوموا به" والحاكم بعد سياقه للشواهد بأسانيده قال :

هذه أسانيد تقام بها الحجة فى تصحيح هذا الحديث، وقد روى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن عوف المزنى بإسنادين تفرد باحداهما عبد الرحمن بن زياد الإفريقى، والآخر كثير بن عبد الله المزنين ولا تقوم بهما الحجة.

قلت : ثم ساق الحاكم تلك الأحاديث التى أشار إليها بأسانيده لأول: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " ليأتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان فى أمتى مثله إن بنى اسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة، فقيل له: ما الواحدة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابى" .

والثانى : بإسناده إلى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد عن أبيه عن جده قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ فى مسجده فقال: " لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم إن شبراً فشبر وإن ذراعاً فذراع وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه ألا إن بنى إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، وأنها افترقت على عيسى ابن مريم على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم أنهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم" . انتهى (جـ١ ص٢١٧-٢١٩) من المستدرك .

وأخرجه أيضاً: عن عوف بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: " تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتى قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال" انتهى (جـ٣ ص٦٣١) من المستدرك .

وأخرج الإمام ابن ماجه فى سننه هذا الحديث عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة" . قلت: فيه محمد بن عمرو حديث (رقم٣٩٩١) .

ثم أخرجه: عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعين فى النار وواحدة فى الجنة والذى نفس محمد بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار" قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة" . قلت: فى إسناده عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشى مولاهم أبو حفص الحمصى. قال الحافظ: صدوق . (رقمه ٥٠٧٣) التقريب. وفيه أيضاً: عباد بن يوسف الكندى أبو عثمان الحمصى الكرابيسى، قال الحافظ فى التقريب: مقبول (ورقمه٣١٥٤) .

ثم أخرجه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة" . انتهى (ص٥٧٤) فى إسناده هشام بن عمار بن نصر السلمى الدمشقى الخطيب. قال الحافظ: صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح، وقد سمع من معروف الخياط لكن معروفاً ليس بثقة، ذكره الحافظ فى التقريب (رقم٧٣٠٣) ثم سياقه فيه مخالفة للجمهور فى عد الفرق كما فى رواية عمرو بن عوف عند الحاكم المتقدمة فافهم .

وأخرجه أيضاً: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة" . فى الإسناد محمد بن عمرو تقدم الكلام عليه فى غير هذا المحل .

وأخرجه أبو داود: عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فينا فقال: " ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا

على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة" . زاد ابن يحيى وعمرو فى حديثهما: وإنه سيخرج فى أمتى أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه. وقال عمرو: الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله" انتهى (جـ٤ ص٢٠٢) من سنن أبى داود، فيه عمرو ابن عثمان وأزهر بن عبد الله تقدم الكلام عليهما .

وأخرج الإمام الترمذى فى سننه هذا الحديث: عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة" . فيه محمد بن عمرو تقدم الكلام عليه.

وفى الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو بن مالك، قال أبو عيسى: حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح .

وأخرجه أيضاً: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة . قالوا: ومن هى يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابى" . قلت: إسناده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى ضعيف. قال أبو بكر المروزى عن أحمد: منكر الحديث. وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ضعيف يكتب حديثه. وقال الدورى عن ابن معين ليس به بأس . وقال ابن حبان: يروى الموضوعان عن الثقات. راجع التهذيب (جـ٦ ص١٥٨ رقم٤٠٠٠) .

قال أبو عيسى: هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا

الوجه. انتهى (جـ٤ ص٢٩١-٢٩٢ رقم٢٦٤٦-٢٦٥٠).

ولقد جاء ت رواية لسيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه لهذا الحديث فيها غرابة شديدة نوردها هنا من مسند أبى يعلى حيث قال : حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة حدثنا يزيد الرقاشى فى حوض زمزم والناس مجتمعون عليه من قريش وغيرهم قال : حدثنى أنس بن مالك قال كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يغزو مع رسول الله فإذا رجع وحط عن راحلته عمد إلى مسجد الرسول فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة حتى جعل بعض أصحاب النبى ﷺ أن له فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله ﷺ قاعد فى أصحابه فقال له بعض أصحابه يا نبى الله ها ذاك الرجل فإما أرسل إليه نبى الله وإما جاء من قبل نفسه فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال والذى نفسى بيده إن بين عينيه سعفة من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله ﷺ أقلت فى نفسك حين وقفت على المجلس : ليس فى القوم خير منى قال نعم ثم انصرف فأتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه فقام يصلى فقال رسول الله ﷺ أيكم يقوم لهذا يقتله فقام أبوبكر فقال رسول الله أقتلت الرجل قال وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله أيكم يقوم لهذا يقتله قال عمر أنا وأخذ السيف فوجده قائما يصلى فرجع فقال رسول الله لعمر أقتلت الرجل قال يا نبى الله وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله أيكم يقوم إلى هذا يقتله قال على أنا قال رسول الله أنت له إن أدركته فذهب على فلم يجده فرجع فقال رسول الله أقتلت الرجل قال لم أدر أين سلك من الأرض فقال رسول الله إن هذا أول قرن خرج من أمتى قال رسول الله ﷺ لو قتلته أو لوقتله ما اختلف فى أمتى إثنان إن بنى إسرائيل تفرقوا على واحد وسبعين فرقة وإن هذه الأمة يعنى أمته ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة

واحدة فقلنا يا نبى الله من تلك الفرقة قال الجماعة ·

قال يزيد الرقاشى فقلت لأنس يا أبا حمزة وأين الجماعة قال مع أمرائكم مع أمرائكم ·

فى الاسناد يزيد الرقاشى وهو ضعيف وقد أخرج الحديث أبو يعلى فى عدة مواقع من مسنده وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج٣ ص٥٢) من طريق محمد بن معمر قال حدثنا أبو الأشعث الحرانى قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الأوزاعى حدثنى يزيد بهذا الاسناد وفى هذا الحديث اشارة إلى ان التفرق المذكور للأمة لا يقتصر على الاتجاهات الفكرية فقط وإنما يتناول النواحى السياسية فهو يلتقى مع حديث حذيفة بن اليمان فى الفتنة حين اشار إلى ان القائمين بالفتنة دعاة على أبواب جهنم من اجابهم إليها قذفوه فيها وأيضا يشبه حديث إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار فقصر الحديث بغض النظر عن ثبوته أو عدم ثبوته على النواحى الفكرية والعقدية فهم قاصر فيجب ان ينظر إليه كحديث يتحدث عن الفتن التى تحدث فى الأمة عقائدياً أو سياسياً ولذلك حدد الجماعة بالائمة وهم القادة من أمراء المسلمين وسلاطينهم الذين يحكمون بالشرع عدلاً وإنصافاً ورشداً ويدل على صدق ما ذكرناالإشارة إلى الخوارج فى بعض روايات هذا الحديث ·

وهناك تفسير آخر لهذا الحديث وهو أن الأمة فى اصطلاح العلماء تنقسم إلى أمة دعوة وأمة إجابة فقد يكون الفرق الهالكة فى هذا الحديث هى من أمة الدعوة والفرقة الناجية هى أمة الإجابة وهو رأى ينظر فيه والمشهور أن تلك الفرق هى من أمة الإجابة ولكن حمل المتعسفين لها على من يخالفونهم فى الرأى فى الفروع والأصول والطرق الصوفية والمذاهب الفقهية هو رأى باطل لايلتفت إليه ·

وهناك رواية شاذة لهذا الحديث وهى رواية : كلها فى الجنة إلا واحدة وهم الزنادقة وهى رواية باطلة عند المحدثين كما سنوضحه قال الحافظ أبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى فى كتابه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (ج١ ص ٣١٠) حديث تفترق أمة على سبعين أو أحدى وسبعين فرقة كلهم فى الجنة إلا فرقة واحدة الزنادقة والقدرية أخرجه العقيلى فى الضعفاء من حديث أنس من طريقين فى أحدهما أبرد بن أشرس ، وعنه معاذ بن ياسين مجهول، وفلا الآخر ياسين الزيات (والدار قطنى) من حديث أنس أيضا، وفيه حفص بن عمر الأيلى ، وعنه عثمان بن عفان القرشى ، قال العلماء هذا الحديث وضعه الأبرد ، وسرقه ياسين فقلب إسناده وخلط ، وسرقه عثمان بن عفان ، والمحفوظ عن رسول الله ﷺ من حديث على بن أبى طالب ، وسعد بن أبى وقاص ، وابن عمر وأبى الدرداء ، ومعاوية ، وابن عباس، وجابر، وأبى هريرة، وأبى أمامة، وواثلة ، وعوف بن مالك ، وعمرو بن عوف المزنى : كلها فى النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابى انتهى .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة: عن عوف بن مالك الأشجعى قال: قال رسول الله ﷺ: " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة واحدة فى الجنة وسبعين فى النار وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة والذى نفسى بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار. قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم الجماعة" .

وأخرجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة" .

وعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: " إن هذه الأمة ستفترق على إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة". فيه هشام بن عمار تقدم الكلام عليه .

ثم أخرجه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة".

وعن أبى أمامة قال: "افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة أو قال: اثنتين وسبعين فرقة وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة كلها فى النار إلا السواد الأعظم" فقال له رجل: يا أبا أمامة من رأيك أو سمعته من رسول الله ﷺ قال: " إنى إذا لجرئ بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة".

ثم أخرجه: من طريق الأزهر بن عبد الله عن أبى عامر الهوزنى قال: سمعت معاوية يقول: " يا معشر العرب والله لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به، إن رسول الله ﷺ قام فينا يوماً فذكر: " أن أهل الكتاب قبلكم افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة فى الأهواء ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فى الأهواء".

ثم أخرجه: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " افترق من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها" .

قلت: قد استوعب ابن أبى عاصم فى كتاب السنة أكثر طرق وروايات هذا الحديث كما رأيت ولكن فى أكثر هذه الطرق كلام يمنع من القطع بصحة هذا الحديث على الوجه الذى يرضاه بعض النقاد مع العلم بأن كثرة طرق هذا الحديث ترجح أن له أصلاً وأنه مقبول فى باب العمليات ولو أن مضمونه يتعلق بالعلميات كيف وقد وقع هذا المضمون كما أخبر به الصادق المصدوق فى هذا الحديث إلا أن من أمعن النظر فى هذا الحديث

يمكن أن يلاحظ أن التركيز فيه على جعل المسلمين تبعاً لأهل الكتاب حتى فى ضلالاتهم وانحرافاتهم وهو أمر يستدعى الدقة وإعادة النظر فى أصل هذه الفكرة والله أعلم .

ولنرجع إلى الكلام على روايات ابن أبى عاصم ففى إسناد حديثه الأول:

١-عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشى مولاهم أبو حفص الحمصى، قال عنه الحافظ: صدوق من العشرة ñ التقريب (ص٤٩٣ رقم٥٠٧٣).

٢- عباد بن يوسف الكندى أبو عثمان الكندى الحمصى الكرابيسى قال فيه الحافظ: مقبول ومعناه أنه ضعيف إذا انفرد ويقبل حديثه عند المتابعة.

وأما حديثه الثانى:

٣- ففيه هشام بن عمار بن نصير بنون مصغر السلمى الدمشقى الخطيب قال الحافظ: صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة وقد سمع من معروف الخياط لكن معروفاً ليس بثقة، مات سنة خمس وأربعين على الصحيح وله اثنتان وتسعون سنة أخرج حديثه البخارى والأربعة . أهـ (ص٦٦٦ رقم٧٣٠٣) .

واما ما حديثه الثالث ففى إسناده إلى جانب هشام بن عمار المذكور:

٤- الأزهر بن عبد الله بن جميع الحرازى حمصى، قال الحافظ: ويقال هو أزهر بن سعيد. قال البخارى: أزهر بن عبد الله وأزهر بن سعيد وأزهر بن يزيد واحد نسبوه مرة مرادى ومرة هو زنى ومرة حرازى. قلت: فهذا قول إمام أهل الأثر، إن أزهر بن سعيد هو الأزهر بن عبد الله ووافقه جماعة على ذلك. وأما شرح حال أزهر فلم يذكر المزى شيئاً منه فى الترجمتين. وقد قال ابن الجارود فى كتاب الضعفاء: كان يسب علياً. وقال أبو داود: إنى لأبغض أزهر الحرازى ثم ساق

بإسناده إلى أزهر قال كنت فى الخيل الذين سبوا أنس بن مالك فأتينا به الحجاج. وذكر ابن الجوزى عن الأزدى يتكلمون فيه. قلت: لم يتكلموا إلا فى مذهبه وقد وثقه العجلى. انتهى (جـ١ ص١٨٥-١٨٦ رقم٣٤٣) تهذيب التهذيب.

قلت: ومن كان حاله هكذا فالله أعلم بأمره فإنه قمن بأن يتحفظ الإنسان من نقله وآثاره.

وأما حديثه الرابع ففيه أيضاً:

١- محمد بن عمر وقد تقدم الكلام عليه.

وأما حديثه الخامس ففيه:

٢- قطن بن عبد الله أبو مرى أورده ابن أبى حاتم برواية محمد بن مهران الجمال أيضاً عنه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو مجهول الحال وعليه فحديثه ضعيف.

٣- وفيه أيضاً: أبو غالب صاحب أبى أمامة بصرى نزل أصفهان قيل اسمه حَزَوَّرُ وقيل سعيد بن الحَزَوَّر وقيل نافع، صدوق يخطئ من الخامسة. انتهى (ص٧٦٦ رقم٨٢٩٨) التقريب.

وأما حديثه السادس ففيه:

١- الأزهر كما تقدم.

وأما حديثه السابع ففيه:

١- عقيل بن يحيى الجعدى قال البخارى منكر الحديث وتكلم فيه ابن حبان وقال حدث عكرمة بن عمار والصعق بن حزن قال الحافظ فى تهذيب التهذيب وبقية كلامه منكر الحديث يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات فبطل الإحتجاج بما روى ولو وافق فيه الثقات. انتهى أنظر الميزان (جـ٣ ص٨٨ رقم ٦١٣٩) واللسان (جـ٤ ص٢٠٩) أهـ.

ومن رأى بعض المحدثين عدم اعتماد هذا الحديث فى إثبات أصل

علمى اعتقادى والصواب أنه يكسب ظناً قـوياً حيث صدق ما جاء فى هذه الأحاديث على الامة فى اختلافـها الواقع المشاهد من تفرق الأمة بما لا يدع مجالاً للشك والحصر فى ثلاث وسبعين باعـتبار المسائل الأصولية التى تقوم عليها نحل أهل البـدع ومللهم وقد يتفرع الأصل الواحـد إلى أكثر من هذا العدد نسأل الله السلامة .

كلام الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى على حديث افتراق الأمة

قال الغمارى فى المداوى عند حديث: " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة " .

قال الشارح: يعنى الحافظ المناوى بأسانيد جيدة .

وقال فى الكبير: قال الزين العراقى فى أسانيده جياد، ورواه الحاكم من عدة طرق، ثم قال: هذه أسانيد تقوم بها الحجة وعده المؤلف من المتواتر .

قلت: فى هذا تعقب على المصنف والشارح:

أما المصنف ففى عزوه الحديث إلى الأربعة وليس هو فى سنن النسائى، وإنما هو عند أبى داود (رقم٤٥٩٦) والترمذى (رقم ٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩٢) .

وأما الشارح ففى قوله: بأسانيد جيدة، وحكايته ذلك عن العراقى والحاكم، فإن حديث أبى هريرة بالاصطلاح العام ليس له إلا إسناد واحد من رواية محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة وعن محمد بن عمرو تفرقت له الطرق وتعددت الأسانيد وهذا لا يقال فيه له أسانيد إلا باصطلاح خاص لأن مخرجه واحد لانفراد أبى سلمة به عن أبى هريرة وانفراد محمد بن عمرو به عن أبى سلمة، ثم رواه عن محمد بن عمرو جماعة كما سأذكره، أما العراقى فلم يقل ذلك باعتبار حديث أبى هريرة بل باعتبار الحديث من أصله من رواية أبى هريرة وغيره، وكذلك قول الحاكم فى المستدرك (١/ ١٢٨) فإنه قال ذلك بعد أن أورده عن محمد بن عمرو من طريقين، ثم أورده من حديث معاوية بن أبى سفيان، وبذلك يتعقب على الشارح فى قوله: وعده المؤلف من المتواتر فإنه لم يذكره فى

"الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة" اللهم إلا أن يكون ذكر ذلك فى غيره، على أنه لا يبعد القول بتواتره فقد وقع لنا من طريق عدد يفيد العلم بصدوره عن النبى ﷺ وذلك من حديث أبى هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمرو ومعاوية وسعد بن أبى وقاص وعمرو بن عوف المزنى وعلى بن أبى طالب وأبى الدرداء وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع وعوف بن مالك وعبد الله بن مسعود وقتادة مرسلاً .

فحديث أبى هريرة رواه كما سبق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عنه، ورواه عن محمد بن عمرو جماعة كمحمد بن بشر وخالد بن عبد الله والفضل بن موسى، فالأول: رواه أبو بكر بن أبى شيبة وأحمد عنه، وعن أبى بكر بن أبى شيبة رواه ابن ماجه.

والثانى: رواه من طرقه أبو داود فى "السنة" من سننه (رقم٤٥٩٦) والحاكم فى "العلم" من المستدرك (١/ ١٢٨) وعبد القاهر البغدادى فى الفرق بن الفرق .

والثالث: رواه من طريقه الترمذى فى "الإيمان" من سننه (رقم ٢٦٤٠) والحاكم فى المستدرك (١/ ١٢٨) وابن حبان فى النوع السادس من القسم الثالث من صحيحه .

وحديث أنس بن مالك ورد عنه من طرق متعددة من رواية سعيد بن أبى هلال وزياد النميرى والزبير بن عدى وقتادة ويحيى بن سعيد الأنصارى وزيد بن أسلم ويزيد بن أبان الرقاشى .

فرواية سعيد بن هلال وزياد النميرى خرّجهما أحمد (٢/ ٣٣٢).

ورواية الزبير بن عدى خرّجها الخطيب فى شرف أصحاب الحديث (ص ٤٠) .

ورواية قتادة خرّجها ابن ماجه (رقم٣٩٩٣) والطبرانى والخطيب فى شرف أصحاب الحديث (ص ٤٠) وعبد القاهر فى كتاب الفرق .

ورواية يحيى بن سعيد خرّجها الطبرانى فى الصغير والعقيلى فى الضعفاء (٤/ ١٠) .

ورواية زيد بن أسلم خرّجها أبو نعيم فى الحلية فى ترجمته، وابن مردويه فى التفسير .

ورواية يزيد الرقاشى خرّجها ابن جرير فى التفسير، وأبو نعيم فى الحلية (٣/ ٥٣) فى ترجمته أعنى يزيد الرقاشى .

وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه الترمذى (رقم٢٦٤١) والحاكم (١/ ١٢٩) وابن وضاح فى كتاب البدع، وعبد القاهر فى كتاب الفرق .

وحديث معاوية أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢) والدارمى (٢/ ٢٤١) وأبو داود (٢/ ٥٠٣-٥٠٤) والحاكم (١/ ١٢٨) والبيهقى فى المدخل .

وحديث سعد بن أبى وقاص أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة والبزار فى مسنديهما .

وحديث عمرو بن عوف أخرجه الطبرانى والحاكم فى المستدرك (١/ ١٢٩) .

وحديث على ورد عنه من طرق متعددة إلا أنه موقوفاً عليه وله حكم الرفع، فأخرجه ابن وضاح فى البدع من رواية زاذان عنه وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥/ ٨) فى ترجمة محمد بن سوقة من رواية أبى الطفيل عنه ، وأخرجه الطوسى فى الثامن عشر من "أماليه " من رواية آل البيت عنه .

وحديث أبى الدرداء وواثلة أخرجه الطبرانى فى الكبير عنهما وأخرج حديث أبى أمامة أيضاً وسنده ساقط .

وحديث ابن عباس لم أقف على سنده الآن .

وحديث جابر أخرجه أسلم بن سهل الواسطى المعروف ببخشل فى تاريخ واسط .

وحديث أبى أمامة أخرجه الطبرانى وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان فى

ترجمة حزور الأصبهانى أبى غالب صاحب أبى أمامة وأصله فى مسند أحمد، وسنن الترمذى فى التفسير منه، وسنن ابن ماجه فى ذكر الخوارج مختصراً .

وحديث عوف بن مالك ورد عنه من طريقين: أحدهما من رواية راشد ابن سعد عنه أخرجه ابن ماجه (رقم٣٩٩٢) والطبرانى .

والطريق الثانى من رواية جبير بن نفير عنه أخرجه ابن المبارك فى الزهد والبزار والطبرانى والحاكم فى المستدرك (١/ ١٢٩) وابن حزم فى المحلى أوائله وفى الأحكام فى كتاب القياس وأبو سعيد النقاش فى فوائد العراقيين وابن عبد البر فى العلم (٢/ ٧٦) والخطيب فى التاريخ (١٣/ ٣١٠) وآخرون .

وحديث عبد الله بن مسعود ورد عنه من طريقين أيضاً: الأول من رواية سويد بن غفلة عنه أخرجه الطبرانى فى الصغير ، وأبو يعلى وابن جرير والثعلبى فى تفسيرهما ، والحاكم فى المستدرك ،و أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سويد بن غفلة .

والطريق الثانى من رواية القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده أخرجه ابن أبى حاتم فى التفسير .

ومرسل قتادة رواه عبدالرزاق عن معمر عنه، وقد أوردت جميع هذه الطرق ومتونها واختلاف ألفاظها وما لها من المتابعات فى جزء خصصته لطرق هذا الحديث والحمد لله، انتهى كتاب المداوى (جـ٢ ص٤٢-٤٦ رقم١٢٢٣) .

قلت: ولقد علمت اختلاف المحدثين فى صحة هذا الحديث وضعفه ما بين راد له وقابل إلى درجة دعوى التواتر ، ودعوى التواتر لا تنافى عدم انطباق شروط الحديث الصحيح عليه فإن الحديث المتواتر يشترط فيه فقط كثرة الطرق ووجود أدنى شرط القبول وهى شبه متوفرة فى هذا الحديث إن

شاء الله وعلى كل حال فإننا سوف نفرد له كـتاباً يخصه ، نسأل الله تعالى التوفيق لتحقيق ذلك أهـ .

حدثنا هشام بن عـمار ثنا الوليد بن مسلم أخبرنى بكـير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عـبد الرحمن عن أبه عن جده عبد الله ابن مسعـود أن رسول الله ﷺ قال: " إن بنى إسرائيل افـترقت على اثنتين وسبعين فرقة لم ينج منها إلا ثلاث" انتهى (ص٤٨-٥٢) .

الخاتمة

إن الإختلاف الوارد فى حديث افتراق الأمة لا يعنى الاختلاف فى مسائل الفروع أو تعدد المذاهب أو الإختلاف فى مناهج السلوك والعبادة أو تعدد الطرق التى يتخذها الأولياء فى توصيل المريدين إلى الله تعالى ولذلك قال العلامة النبهانى :

واختلاف الأئمة رضى الله عنهم ليس هو فى أصول الدين وعقائد التوحيد التى يترتب على الإختلاف فيها محظور ولم يختلفوا أيضا فى معظم الأحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة والتى تواترت أحاديثها واستفاضت أخبارها عن النبي ﷺ وإنما اختلافهم فى بعض الفروع بحسب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هذا رحمة للأمة تقلد أيهم شئت بدون حرج ولا تضييق كما قال ﷺ : اختلاف أمتى رحمة " رواه البيهقى وغيره كما فى الجامع الصغير قال المناوى فى شرحه الكبير : اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النبى ﷺ بكلها لئلا تضيق بهم الأمور ولم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة فى شريعته السمحة السهلة ، فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الأمة وقد وعد بوقوع ذالك فوقع من معجزاته ﷺ انتهى (ص ٣٥) .

ومن هنا تدرك خطأ أولئك الذين يتفكهون فى مجالس وعظهم أو درسهم بحمل أحاديث افتراق الأمة على المذاهب الفقهية أو الطرق الصوفية ويعتبرون أنفسهم أنهم الفرقة الناجية ومن عداهم فإنهم فى النار وقد علمت أن الحديث على تقدير صحته أو العمل به فى مجالى الترغيب والترهيب فإنه لا يقصر على المذاهب الدينية فحسب وإنما يشمل المذاهب

والآراء السياسية التى أفقدت الأمة وحدة القيادة الإسلامية ووحدة المرجعية الدينية الأمر الذى مازالت أمتنا تعانى منه والله المستعان .

ومذهب الجماعة هو المطابق لصراط الله قال تعالى﴿**وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالك وصكم به لعلكم تتقون**﴾ (الأنعام ١٥٣) .

ويجب أن تدرك أن الإختلاف أمر طبيعى بين الناس فى فهم النصوص والمحظور هو التفرق يقول تعالى ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**﴾ (الأنعام: ١٥٩) .

وقال : ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذالك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ (الروم: ٣٠-٣١) .

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الهداية والإستقامة على دينه وصراطه المستقيم ومنهاج سنة نبيه الرءوف الرحيم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وأصحابه ذوى الفضل العميم .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم الشيخ سيد محمود أحمد	٣
مقدمة المؤلف	٥
وحدة الأمة	٧
لزوم الجماعة والاعتصام بحبل الله	١٩
إفتراق الأمة كما افترقت الأمم قبلها	٣٣
كلام الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى على حديث افتراق الأمة	٤٧
الخاتمة	٥٢
الفهرس	٥٤

الشيخ الإمام الشريف إبراهيم صالح الحسيني

- رئيس هيئة الإفتاء بالمجلس الأعلى للشؤن الإسلامية بعموم نيجريا
- مستشار الحكومة الفيدرالية في الشئون الإسلامية .
- الأمين العام المساعد للشئون الإفريقية في القيادة الشعبية الإسلامية العالمية .

- ينتهي نسبه للإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه .
- ولد رضي الله عنه في قرية من قري ولاية برنو بنيجيريا
- نشأ رضي الله عنه في مدرسة القرآن وصاحب العلماء والمشايخ وحصل على إجازات عديدة .

حصل رضي الله عنه علي عدة أوسمة وشهادات تقدير منها :

- وسام الجمهورية في العلوم والفنون بجمهورية مصر العربية ١٩٩٣م .
- شهادة ووسام تقدير بطل إسلامي في مجمع أبو النور الإسلامي والمجلس الأعلى للشئون الدنية بالجمهورية السورية ١٩٩٧ م .
- وسام درع الدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا .
- وسام الريادة من الدرجة الأولي وكثير من الأوسمة داخل نيجيريا وخارجها

التراث والمؤلفات :

- للشيخ مؤلفات كثيرة زادت على بضع مئات منها ماهو مطبوع وماهو مخطوط .. منها قواعد تفسير القرآن ، والفقه وأصول الفقه ، ومصطلح الحديث والمواريث ، والبلاغة ، والنحو ، والسيرة ، والإقتصاد ، المنطق ، والتصوف الإسلامي ، والفلك وغيرها .